الفصل الثامن

فاعلية الخبر

١ ـ دور الخبر فى محاربة الشائعات .

٢ ـ دور الخبر فى تكوين الرأى العام .

فاعلية الخبر

- ١ -

دور الخبر فى محاربة الشائعات

تعتمد الاشاعة على الترويج ، ومادتها الافتراء والخبر المكذوب وأسلوبها المبالغة فى عرض الخبر وتضخيم تفاصيله ، ومسخ حقائقه · وبهذا الاسلوب المغرض تعمل على التأثير على الرأى العام واجتذابه ، فهى تتحرك فى كافة المجالات . وفى شتى الاتجاهات ، ليمتد مفعولها ويصل الى الرأى العام بكافة نوعياته وعناصره ، ولا تحصر الاشاعة جهودها فى كسب الرأى العام المحلى فحسب ، بل قد تعمل لكسب الرأى العام الاقليمى والعالمى ، وتتناول شتى أوجه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ·

والشائعة تقوم أساسا على انتزاع بعض الاخبار والمعلومات ، ومعالجتها بالمبالغة والتأكيد أحيانا ، وبالحذف والتهوين أحيانا ، مع القاء الضوء الباهر على تفاصيل معينة تجسم بطريقة انفعالية ، وتصاغ بصياغة خاصة تيسر سريانها وجريانها ، أى استساغتها وامتيعابها من قبل الجماهير ·

فالاشاعة مشتقة أساسا من الخبر ، ويعتريها تغييرات تبعدها عن طبيعته وجوهره ، حين يتعرض النبأ الى الحذف و التخفيف أو الفرطحة أو الاضافة أو التكثيف أو المبالغة وبذلك تبتعد الاشاعة كل البعد عن الحقيقة ، رغم أنها تتمشى مع الجو العام للاحداث ·

وكما يعبر الخبر عن الحقيقة والواقع فان الاشاعة هى صدى للحالة النفسية المتوترة وتعبر بذلك عن المخاوف والتوقعات ، ويعتريها عمليات التنقيح والتعديل ، بما يبعدها كل البعد عن الخبر الاصلى الذى اشتقت منه ، فهى ادراك لنبأ ، وليست هى النبأ فى ذاته . ورغم تكامل عناصرها الذى يكسبها صورة مزيفة من صور الحقيقة ، الا انها صدى للحدث ، وليست الحدث فى جوهره · ويكمن فى هذا الخلط المتعمد بين النبأ وصداه خطورة الشائعة ، وقدرة عناصرها على الانطلاق والسريان · ولعل هذه القوة الكامنة هى التى تدفع الجهات القائمة بترويجها الى الاستعانة بهـ

لنشر الاخبار الكاذبة ، وشن الحرب النفسية ، وتنظم حرب الاشاعات الجهات ذات المصلحة فى تداولها . وهى تعمل بمؤازرة العملاء والرجعيين وأعداء المصلحة القومية • ولا يقتصر خطر الشائعات فى أوقات الحروب وخلال المواقف المتأزمة ، بل تعمل الشائعات فى أوقات السلم ، على بلبلة الافكار ، ونشر الانباء الكاذبة ، التى تضعف الروح المعنوية ، وتنشر القلق وتصدع الجبهة الداخلية •

وهنا تبرز مسئولية الاعلام الصادق فى تقديم الصحيح من الاخبار ، والسليم من المعلومات ، والصادق من الحقائق • فهو بتحركه الواعى يحصن القارىء ضد الاشاعات ويقى المرء من سمومها • وابطال مفعول هذه الشائعات يتطلب ، اذن ، التغطية الاعلامية للثغرات ، والتوعية الجماهيرية ضد المؤامرات ، هذا مع رفع التطلعات ، واثارة الشكوك حول الشائعات ، بنشر الحقائق المدعمة بالبيانات •

واذا كان الغموض ينشط الشائعة ، ويؤدى الى عزوف القارىء عن الاخبار الرسمية ذات النغمة الواحدة ، واذا كان غياب الاعلام الواعى يزيد من سريانها ويجعلها مقبولة مستساغة لدى الجماهير ، فان من الاهمية بمكان دراسة الشائعات ، بالبحث عن عناصرها ، والتعرف على مضمونها حتى يمكن ابطال مفعولها ، بأن يغطى الاعلام مواطن الضعف ، وتركز الاخبار حول نقاط القوة

ومن الضرورى فتح النوافذ والابواب جميعها ، وتيسير التداول الحر للانباء ، حيث ان الاسراف فى السيطرة الاخبارية ينشط الشائعة ويحرك فيها القوى الكامنة المضادة ، فتتضاعف طاقاتها وتزداد انطلاقاتها ، لتبرز فى صورة حرب نفسية ذات أبعاد • ولا شىء يحد من تأثيرات الشائعة اذن قدر الانسياب الاخبارى ، فحين تنساب الاخبار بقوة وغزارة تتوارى الشائعات وتنحسر ، وتضحى باطلة المفعول • ومن هنا تبرز أهمية التدفق الاخبارى بالنسبة للموضوعات ذات الاهمية القومية التى تتخذها الشائعة مادة للتضليل والافتراء •

واذن لابد أن تتحرك الانباء الصادقة تحركا سريعا موجها ، لتقتل الشائعات فى مكمنها ، ولتقضى على التناقضات المفتعلة للانباء ، وحين تنشط الاخبار وتفسر وتوضح ، تنجح فى زحزحة الشائعات عن محيط تأثيراتها ، بل نراها تقضى عليها فى مهدها ، أى قبل سريانها وجريانها •

على أن الشائعـــات قد تنتشر رغم كثرة الانباء وتوافرها ، ذلك أن الانفعال والقلق يهيىء الجو للتصور . ويفتح الابواب والنوافذ للشائعة ·

وهنا تبرز مسئولية الاعلام الواعى ، فى تفسير الانباء ، وتوضيح أركانها وجوانبها ، ووضع الحدود الفاصلة بين النبأ الصادق والنبأ الكاذب · ومن الاهمية فى هذه الحالة العناية الفائقة بتقديم أنباء مدعمة أى ببيان مصادرها، وعدم الاخذ بمصدر واحد للخبر الواحد ، حيث ان الوصول بالقارىء الى حد الثقة والاقتناع ، يقتضى الاخذ بأسلوب التأكيد والتوكيد ، والتوثيـــق والتوضيح ·

على أن ما تملكه وسائل الاعلام من قدرات اقناعية تضفى على الخبر مكانة وأهمية ، وتمنحه صورا اثباتية لدى القراء ، فهذه المؤثرات الفنية ، وما يتعرض له الخبر من أساليب العرض والتنسيق والصياغة ، يجعـل الرسالة الاخبارية مقبولة مستساغة ، وبالتالى يوصد الباب أمام الشائعات التى تستهويها القنوات السرية للاعلام · وكأن الخبر الصادق بذلك جرعة طبية تطهر المحيط الاخبارى من سموم الشائعات ، وتقى بالتـــالى نفوس القراء من تأثيراتها · وكأن الانباء الصادقة بذلك سلاح بتار ، يقضى على الشائعة . ويقتلع جذورها ، فهى اذن . جهد بناء يملأ الفراغ الاعـلامى ، ويقضى على حملات الهمس ، ويمنع محاولات التلفيق والافتراء ·

- ٢ -

دور الخبر فى تكوين الرأى العام

تطور الخبر من الصور البدائية والاثر المحدود الى الصور المتطورة والمدى الواسع اذ أصبح وسيلة فعالة مكثفة ومتطورة للاتصال بالشعب والتأثير فى الرأى العام · وقد تغير مضمون الخبر وشكله ورسائله تغييرا جذريا ، وشكلت الطبقات الشعبية قوى ضاغطة على الانباء تؤثر فيها وتتأثر بها ، واتجهت الصحف فى سباق محموم الى تلبية احتياجات القارىء من الاخبار ، وكان لمعطيات العلم الحديث آثار لا تنكر ، فى انفتاح الحيـاة اليومية على الرسائل الاخبارية التى تتدفق بغزارة ، وبلا توقف أو انقطاع · ونشبت بذلك الحاجة الى وضع دستور أخلاقى يحدد أصول وقواعد استقاء الانباء وتداولها ، حفاظا على الرسالة الاخلاقية تجاه الرأى العام ·

ونظرا للتأثيرات المزدوجة بين الرأى العام والانباء ، فقد عمـــدت الحكومات الى وضع سياسة اخبارية ، توافق الغرض الذى تسعى اليه من نشر فلسفتها أو تطبيق مبادئها أو تداول أحكامها أو تدعيم أنظمتها · واختلفت الرقابة على الانباء باختلاف السلطة القائمة ، فنجد أن السلطات الاستبدادية تعمل على فرض سيطرتها الكاملة على الرأى العام ، بالسيطرة على قنوات الاخبار ، بينما تضع الحكومات الديمقراطية ، لتداول الانباء ، أصولا وقواعد ، يتحقق من خلالها مصلحة الدولة ، وتيسر فى نفس الوقت تنامى الفكر العام ·

فالأخبار اذن وفق نظرية السلطة تقع تحت الرقابة المباشرة للحكام أصحاب السلطة ولا تمارس هذه الاخبار فاعليتها ، نظرا لأن الرأى العام يعزف دائما عن الاخبار الرسمية ذات الطابع الدعائى الملون · وعلى العكس مما تقدم تعمـل الانباء وفق نظرية الحرية على خدمة الرأى العام وتوجيهه ، وفى ظل التأثير المزدوج تتداول هذه الانباء بحرية نســـبية ، ولا تخضع الا للقيود التى تفرضها الظروف الاستثنائية ·

ويمكننا من منطلق الطابع العام للنبأ تقسيم مصـــادر الانباء الى مصادر رسمية وأخرى شعبية ، وتضع الاولى خدمة السلطة فى الاعتبـــار الاول ، بينما تعمل الثانية على خدمة الشعب ، فتبصره بحقوقه ، وتدافع عن مصالحه ·

وسواء تكلمت الصحافة باسم الحكومة أو باسم الشعب فان السياسة الاخبارية الرشيدة المؤثرة ترتكز على الاسس التالية : ـ

١ ـ أن من حق الرأى العام أن يعرف كل ما يدور حوله بأمانة وصدق ·
٢ ـ يجب أن يحاط الرأى العام علما بكل ما يمس مصالحه ويشكل حياته ·
٣ ـ أن من حق الرأى العام الوقوف على شتى الاجراءات التى تشـــكل مستقبله ·
٤ ـ أن من حق الرأى العـــام أن يقف على تصرفات المسئولين ، الذين يديرون أموره ·
٥ ـ أن من مسئولية الصحيفـة أن تقدم للقارىء وجبة اخبارية تشبعه وتلبى حاجاته ·

واذن فان الحرية هى ركن من أركان الخبر الصحفى ، فهى الهـواء

الصحى المنعش الذى تستطيع الصحيفة من خلاله أن تتنفس وتؤدى رسالتها الاخبارية ووظيفتها الاجتماعية ، فى ارشاد الرأى العام ، وتبصيره وتوجيهه · وبجانب الحرية هناك مسئولية أخلاقية تجاه الرأى العام ، أى أن تنتهج الصحيفة سياسة اخبارية سليمة ، فتكون صادقة مع نفسها، أمينة مع قرائها . فلا تلون الخبر أو تحرفه أو تبتره أو تكتمه ، ولا تعتلى منصة الرأى العام لتضلل وتروج ، بل لترشد وتوجه ، وتسهم فى تكوين رأى عام نام حر مستنير ·

ن الثبات يعلى من شأن الجريدة فى نظر القارىء ، ويجعل لأنبائها الأثر المنشود ، والاخبار الطافحة بالدعاية تفقد ثقة الرأى العام فى الجريدة ، فنراه يكذبها حتى لو صدقت · ومن الاهمية اذن أن ترتكز السياسية الخبرية على بنيان راسخ من المبادىء والقيم والاخلاق ، فيكون للجريدة خطة لا تتغير ومبادىء لا تتلون ، وعقيدة لا تهتز · وهكذا ينجح الصدق دائما فى كسب ثقة الرأى العام ، ومن الاهمية ألا تقف السياسة الخبرية عند حد كسب الثقة ، بل لابد من أن تعمل على المحافظة عليها فما ابتذلت صحيفة فى عرض أخبارها الا وسقطت ، وفقدت تأثيراتها ، وأعرض عنها القراء ·

ومما تقدم نرى أن الرأى العام ليس وعاء سلبيا تفرغ فيه الانباء ، بل يجرى من خلال تداولها الكثير من عمليات التقييم والتفسير · وقد ينتهى الرأى العام النابه الى مبررات للرفض أو القبول ، بينما يأخذ الرأى العام المنساق الانباء على علاتها ، ونراها فى هذه الحالة تمارس ضغوطها. وتنفث سمومها ، وهى سموم تسرى على نحو ضار ، مما يجعلنا نقرر مسئولية الخبر ، تجاه الرأى العام المنساق ·

ونستطيع على ضوء ما تقدم أن نقرر أن الارتباط وثيق بين الرأى العام والخبر ، وهو ارتباط أشبه ما بين الفعل ورد الفعل ، اذ لا يوجد رأى عام بدون محرك ، أى خبر ، وحركة الرأى العام تجاه الانباء ، أشبه بحركة المد والجزر ، أى لا يمكن وقف مداها ، أو الحد من تأثيراتها ، وحين تفور الانباء وتثور ، أو تتحرك مكامنها ، تتحرك معها قوى الرأى العام ، وهى قوى محركة تؤثر على مجرى الامور واتجاهات الحياة ·

والانباء كذلك أشبه بصمام أمان ، اذ حين تنعدم الاخبار نتيجةلعوامل ضاغطة ، فان الرأى العام يقع فريسة للاشاعات والحرب النفسية ، وقد يدفع الفراغ الاخبارى قوة الرأى العام الكامنة الى الانسياب فى الباطن ، لتظهر مرة أخرى ، فى انقلابات أو اضطرابات أو ثورات ٠

ورغم أهمية الاخبار وارتباطها الوثيق بالرأى العام ، فان الصحيفة تؤدى الى جانب الوظيفة الاخبارية وظائف أخرى ، حين تذهب حد التثقيف والترفية والتشويق ، بتقديم مواد أدبية وفنية أو اعلانية ٠

ونستطيع على ضوء ما تقدم بيان حدود تأثيرات الانباء على الرأى العام فيما يلى : —

- الرأى العام حساس بالنسبة للانباء الهامة ، وتزداد هـــذه الحساسية بازدياد أهمية الخبر ٠

- من الواضح ثبات الرأى العام بالنسبة للاحداث ذات الطابع العام ، اذ أن الاحداث الاستثنائية ذات تأثيرات مؤقتة ، لا تلبث أن تزول بتـداول الانباء ذات الاطار العام ٠

- هناك ارتباط وثيق بين الرأى العام والاحداث ، اذ يولد هذا الرأى اثر ظهورها ٠

- الاستهواء هو النتيجة الطبيعية للغموض وانعدام الاخبار ، والاشاعات هى وليدة الفراغ الاخبارى ٠

- المصالح الذاتية والمنافع العاجلة أو الآجلة عنصر هام فى تكوين الرأى العام ، ولهذا ينفعل الرأى العام كثيرا للاخبار التى تمس مصالحه أو تهدد حياته أو تتصل بشئونه ٠

- الثقة هى حجر الزاوية للحصول على تأييد الرأى العام ، فمتى اهتزت هذه الثقة ، كذب الرأى العام الصحيفة ، حتى ولو صدقت أنباؤها ٠

- يستمد الرأى العام قوته وصلابته من النظام الاخبارى السائد ، فكلما كان هذا البنيان راسخا ، كلما ارتبط الرأى العام بالاحداث وتفاعل معها ٠

وننتهى مما تقدم الى القول بأن الاعلام الصحيح فن اخبارى يستهدف عرض الانباء والحقائق للتأثير الصحى فى الجماهير ، وتكوين رأى عام

رشيه ، وهناك اذن نتائج خطيرة من ترك الجماهير فى حالة ضياع نتيجة فقدان الحقيقة ، او انحرافها عن المدار السليم ٠

ولكى يؤدى الخبر رسالته فى تكوين الرأى العام ، لا بد وان تلتزم السياسة الخبرية بالقواعد الاخلاقية فى روايه الخبر وصياغته ٠